فضل الثنائية على المعجمية

- ٢ -

ث - أنف

المعنى الاولي الحقيقي لهذه المادة الثلاثية نجده في العبرية في فعل ânaf . ومعناه : تنفس ، ومنه جاء « الأنف » ، وهو آلة الشم والتنفس . بيد للتنفس يقتضي هواء . وهذا لا مدلول له من المادة المذكورة الا في العربية وحدها . وذلك في « تَفْنَف » الثنائي الخفيف المكرَّر المراد به « الهواء ، والهوى » . وقد زيدت الهمزة تتويجاً على هذا الثنائي الخفيف « نَفْ » فأصبح « أنَف » .

ومقابل « الأنف » العربيه ، في العبرية ap . وفي الأكدية appu . وفي السريانية appâ . وفي الارمية appîm . وفي الحبشية anef . وفي غالب هذه الألسن تدل كلمة « أنف » على الوجه أيضاً . لأنه هو الظاهر منه لأول وهلة . وفي العربية يصاغ من « الأنْف » الفعل « أنَف » ارتجالاً . واذ كان الأنف أول ما يرى في الوجه ، دلت اللفظة على مداليل الابتداء مجازاً . واذ كان الأنف ينتفخ عند الغضب ، جاء الفعل بمعنى اغتاظ . واذ كان الانسان المتكبر يشمخ بأنفه ، ورد فعل « أنف » دالاً على الكره والنفور ، والاشمئزاز والاحتقار . وهذه مخاويه على اختلاف أحواله .

أنَفَه أنفاً : ضرب أنفه . و — الرجلَ الماءُ : بلغ أنفه . وأنِف أنَفاً : اشتكى أنفه . و — الإبلُ : وقع الذباب على أنوفها . وكلها ارتجالية من الاسم « أنْف » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أَنَف فلانٌ : وطِئ كلأً أُنُفاً ، لم يرعَ . وأنِف من الشيء : استنكف وتنزه عنه . و — من قوله أشدّ الأنف : كرهه . و — أنَفاً وأنَفَةً : صار في أول الليل (مجاز) . آنفه : جعله يشتكي أنفه . وأنَف الشيءَ : حدّده . و — فلاناً : حمله على الأَنَفَة . و — الراعي طلب أُنُفَ الكلأ ، أي الذي لم يرعَ . تأنَّف الطعامُ : لم يؤكل منه شيءٌ . وتأنَّف الإخوانَ : طلبهم آنفين ، لم يعاشروا أحداً . إئتنف الشيءَ واستأنفه ، أخذ فيه وابتدأه . الآنِف : المأنوف الذي يشتكي أنفه . آنِفةُ الصبا : ميعته وأوّليّته . الأُنافيّ : العظيم الأنف . — الأنف في الانسان وغيره من الحيوان : يطلق على مجموع المنخرين والحاجز والقصبة . وهو آلة الشم والتنفس . ويقال مجازاً . الأنف : سيدُ القوم . و — ثنية الجبل . و — من كل شيء أوله أو أشده . يقال : أنفُ الشد : أول العدو . وأنف البرد : أوله وأشده . و — من المطر : أول ما انبت . و — من الأرض : ما استقبل الشمس من الجلد . و — من الرغيف : الكسرة . و — من الجبل : النادر والشاخص منه . و — من النبات : طرفه . و — من اللحية : جانبها . ورجل حميّ الأنف : يكره أن يُضام . — الأُنُف : كلأٌ بحاله لم يرعه أحد . و — المشية الحسنة . و — الخمر لم يستخرج شيءٌ مثلها من الدن . يقال للمتغيّظ : ورم أنفه : لأن الغضبان ينتفخ أنفه ويحمرّ . — الأنوف : الكاره اتيان الدنايا . — والأنيف : اللين من الحديد . مثل الأنيث . المِئناف السائر في أول النهار . — المتأنِّف والمؤتنف من الأماكن : الذي لم يؤكل منه شيء . المؤتنِف : الذي هو في مقتبل الشباب . المستأنَف من الأمر : هو الذي لم يسبق اليه .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ج — أهل

الرس الثنائي الخفيف لهذا الثلاثي هو « هَلْ » ومثقله « هَلَّ » الدال على رفع الصوت . وانصباب المطر من علو السماء الى الأرض ، وظهور القمر مرتفعاً ومتلألئاً في العلاء .

والفكرة الشاملة في كل هذه الدلالات هي فكرة الحركة والهزّ الظاهرة أيضاً في مكرّر الثنائي الخفيف « هَلْهَلْ » المراد به : الرجوع عن الشيء ، وترجيع الصوت ، وفي الصوت وترجيعه حركة وارتفاع . والألفاظ الناظرة الى « هَلْ » العربية هي ، في العبرية : hâlal : برق ، لمع ، تلألأ ، أشرق . وفي الأكدية éllu (هلّو) : لمع ، أضاء ، أشرق . و alâlu (هَلالو) : صوّت ، هتف . وفي السريانية hal : هلّل ، رتل . و hallèl هلّل ، مدح ، عظم . وقد زيدت الهمزة على « هَلْ » الثنائي ، فأصبح « أهَل » الثلاثي . وتوسعت متطورة معاني « أهَل » تطوراً متناسقاً ، في العبرية ، والأكدية ، والعربية ، دون أن ترد المادة في الارمية والحبشية . فجاءت في العبرية أولاً : الصيغة الفعلية ، في كلمة âhal مطلقةً على الاقامة تحت الخيمة . والعيشة عيشة أهل الوبر ، أي بالتخييم عند حل الرحال ، وقلع الخيم عند الترحال ، طلباً للمراعي والموارد . ووردت كذلك في العبرية : الصيغة الاسمية ، في لفظة ôhèl المراد بها : الخيمة ، ولا سيما قسمها الأعلى المركّب من شعائر من وبر الإبل ، أو من شعر المعزى ، مما تولد من فكرة الارتفاع المتضمنة في الثنائي « هَل » وقد تفرعت مخاويه ، فدلت المفردة على المسكن ، من باب الاطلاق ، وعلى سكان الخيمة ؛ ثم على الخيمة المقدسة ، عند اليهود . أي قبة الشهادة ، أو الهيكل المتنقّل معهم في البرية . ثم على الهيكل الثابت ، هيكل أورشليم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأخيراً على قصر الملك داود ، والملك سليمان . — وفي الاكدية ، لم يبدأ التطور أو التوسع من أول مرحلة ، وهي الدلالة على الخيمة والتنجيم ، بل أرتجل من فحوى المسكن مطلقاً . فشمل المحلة ، والمثوى ، والقرية ، والمدينة ؛ ولا سيما مقر أو مدينة الاله أو الملك . أما في العربية فشرع التفرع من مرحلة متوسطة . إذ لم تعن «أهَل» لا الخيمة والتخييم ، ولا المسكن والسكنى ، بل أرتجلت من مفهوم المقيمين في المكان ، وأطلقت على قطّان البيت ، والمدينة ؛ وعلى الأقارب وغيرهم من ذوي العلاقات ؛ ثم على كل شيء له صلة من الصلات بغيره . وهذا تفصيل الفحاوي للمادة العربية .

أهِل المكانُ : صار مأهولاً ، أي عمر بسكانه . وأهَل الرجلُ : اتخذ أهلاً ، أي تزوج . أهِل الرجلُ : أنس . أهّل فلاناً للأمرِ : رآه مستحقاً ، أو جعله لائقاً به ، أي رأى العلاقة مناسبة بين الرجل والأمرِ . و — به : قال له : أهلاً وسهلاً .

آهله للأمر : جعله لائقاً به . و — زوّجه . — تأهّل واتّهل : اتخذ أهلاً أو امرأة . تأهّل للأمر : جعل ذاته مستحقاً له . — استأهل الشيء : استوجبه . و — فلاناً : وجده مستحقاً . — أخذ الإهالة أو أكلها .

الآهل : المكان العامر بالسكان . الأهلي والأهِل : ما ألف المنازل من الحيوانات وغيرها . الأهِلة : الأنعام والمواشي .

الأهْل : من باب الاطلاق : كل من أو ما له علاقة من العلاقات بغيره . أهلُ الرجل : زوجته . و — عشيرته وأقاربه . و — البيت أو البلد : سكانه . و — المذهب : من يعتقده ويدين به . و — الأمر : ولاته . و — كل نبي : أمّته . و — الوبر : سكان الخيام . و — المدر والحضر : قطّان المنازل المبنية . و — الكتاب : المسيحيون واليهود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهلاً وسهلاً : ترحّب . تقديره : صادفت أقرباء لا غرباء . ووطئت سهلاً ، لا خشنًا .

الإهالة : اسم للشحم ، وكل ذائب من زبت وغيره . و — كل ما أُتدم به من الأدهان . المأهولة من الثريد : ما كانت كثيرة الإهالة .

هذه الكلمة أيضًا ، مع ما هناك من ظاهر التناقض بينها وبين بقية فحاوي «أهَل» هي من عين الرسم الثنائي «هَلْ» . واشتقاقها منه مفعول مشاوق . اذ من معاني «هَلْ» انصباب المطر من السماء على الأرض . وهذا ما يتبين بجلاء في فحوى «الإهالة» لأنها دالة على ما يذوب أي يسيل وينصبّ من شحم وسمن وزيت وغيره .

ح : سَلِم

هذه المادة سامية كل السامية ، لورودها في عامة الساميات ولهجاتها ، دون استثناء ، مع هذا الفرق وهو أن حرفها الأول سينٌ في الساميات الجنوبية ، أي العربية ، والحبشية ، والسبئية ، وتوابعها ؛ وشينٌ في الساميات الشرقية والشمالية ، أي الأكدية ، والارمية ، والسريانية ، والعبرية ولواحقها .

ان المعنى الأوّلي لهذه المادة سلبي . أي معنى السلامة والتنزه عن النقص والضعف والآفات البدنية ، وايجابي ، أي الوجود في حال الصحة والعافية والرفاه والأمان والسلام . ومن فكرة الصحة ، أي امتلاك كل ما تتطلبه الحياة ، نشأت فكرة الكمال ، والاتمام ، والانهاء ، ثم الزوال .

هذه أنواع معانيها في مختلف هذه اللغات :

في الاكدية : Shâlamu : تنزّه عن العلة والأذى . كمل . و Shulmu : الرفاه والرغد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في العبرية : Shâlam : صح ، كان في سلام ، سلم . كمل . وفى .
Shallèm : أتم . وفى . أدى . كافى . أراح . أسعد .

في السريانية : Shlèm : سلِم . برئ . انتهى . انقرض . مات .
Shallèm : سلَّم . أودع . أتمّ . كافى .

في الحبشية : Salâm : سلام . نجاة . خلاص . تحيه .
(لا وزن مجرد . من الاسم أرتجل Tâsalama : تسالموا ـ سلَّم بعضهم على بعض asatasâlama ـ صالح . سالم) .

في العربية : سلِم : نجا وبرئ من العيوب والآفات . تمتع بالصحة . وسلته الحية : لدغته .

قلت : ان الفحوى الاولي سلبي ، وهو النجاة والخلاص من كل آفة وأذى . وهذا ما يبين في الرس الثنائي الصادر عنه هذا الثلاثي ، وهو « سَلْ » ، ومثقله « سَلَّ » الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق . مثلاً : سَلَّ السيف من غمده ، والشعرة من العجين . وسلّ : سرق . لأنه ينزع الشيء من صاحبه . بخفية ومهارة . وينظر الى هذا الثنائي في السريانية « شَلْ » : سلّ ، نزع ، سلخ ، أسال ، نهب . وفي العبرية : « شالَل » : نزع ، استل السيف . سلب ، شلّ . وفي الاكدية « شَلالُو » : سلب .

على أن في العربية لهذا الفعل معناة أخرى لا وجود لما يشبهها في بقية الساميات : وهي « لدغة الحية » فكيف التوفيق بين هذه المتضادات ؟ التوفيق سهل اذا عرفت أن من عادة العرب ، قديماً وحديثاً ، لا بل عند كل الأمم ، وفي سائر اللغات ، استعمال « التعريض » ، للكراهية تسمية الشيء السمج ، أو المزعج ، أو المرهب ، باسمه ؛ لما ينشئ من النفور في آذان السامعين ، لسوء تأثيره في شعورهم ومخيلتهم وذهنهم . ان « سليم » من حيث الاشتقاق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتطور الدلالات ، لا يدل البتة على «لدغ الحية» . بيد ان هذا النحوى يستعمل من باب التفاؤل . لأن لفظة «لديغ أو ملسوع» ينفر منها السمع والشعور . ولذا يتخذ عوضها كلمة تعاكس ذلك . وهي «سليم» وفي العربية من هذا القبيل شيء كثير . من ذلك مفردة «البصير» أي الحادّ النظر ، تطلق على «الأعمى» تفاؤلاً . وقس على ذلك : «كريم العين» تقال عن الأعور . و «المكوكب» عن الذي في عينه نكتة . و «أبا البيضاء» عن الحيشي . و «المفازة» عن الفلاة والمهلكة ، تفاؤلاً بالفوز بالنجاة . و «الخفيف على القلب» عن الثقيل الدم . و «ترحّم» بمعنى لعن [1] .

---

(١) لا بأس أن نورد هنا ما وقع تحت نظرنا يوماً ، ونحن نتصفح ، من باب المصادفة ، العدد ٢٣ من المجلة الفرنسية « Dieu Vivant » « الله الحي » . وهو مقال بقلم السيد « بواكيم مبارك » ، موضوعه Islam et paix « الاسلام والسلام » . وقد بحث واضعه (ص ٨٠ ي ي) عن الفعل المجرد « سلِم » . الذي نحن في صدده . ولكنه بالحقيقة لم يوفق في ادراك معانيه وتطوّرها وتسلسلها . وقد اضاف في الحاشية (ص ٨١) ما هذا نصه الفرنسي :

« Autre sens curieux qui nous a été signalé par le professeur Massignon : « Etre piqué par un serpeut ».

وهذه ترجمته : « هناك معنى آخر (لهذه المفردة) غريب في بابه ، دلنا عليه الأستاذ ماسنيون . وهو « لدغته الحية » . أما نحن فنقول : الغريب كل الغرابة عندنا هو كيف ان صاحب هذه المقالة وهو لبناني ، أو سوري ، لغته العربية ، قد جهل وجود هذا المدلول ، فدله عليه رجل اجنبي . مع ان هذا النحوى وارد في أصغر المعاجم المدرسية ، مثل معجم Belot العربي ـ الفرنسي . واما الأستاذ الأجنبي الذي نبهه عليه ، فقد سها عن الفرق الواقع بين مدلولي « سلِم » . وقد فاته السر الذي كشفناه في كلامنا الوارد في لثتن وهو ان « سلِم » لا يدل على «لدغ الحية» من باب الاشتقاق ، او تطور للمعاني ، بل من باب التعريض ، والتفاؤل (اللسان ١٠/١٨٤ . والتاج ٨/٣٣٩ و ٣٤٣) . وهذا دليل على ما ابديناه من ان هذه البحوث المعجمية غير مألوفة عند كل احد ، سواء كان عربياً ، ام اعجمياً ، ام صوفياً . لان هؤلاء للمستعربين ، او للمستشرقين ، لكونهم أغراباً ذوي عقليات مغايرة لعقليتنا الشرقية السامية ، والخلو من الالهام اللغوي ، السامي ، العربي ، الغريزي فيناه فيما ينوط باسرار وخصائص لغاتنا السامية ، ولا سيما —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد هذا البسط والتمييز بين مختلف معاني ، «سلِم» في اللغات السامية ، ينبغي لنا عرض مفاهيمها في العربية ، والملاءمة بينها .

«سلِم» (سلبياً) : برئ من الآفات والعيوب . و (ايجابياً) : كان صحيحاً ، معافاً . و — له الضيعة : خلصت ، أي نُزع كل مانع عن ملكيتها .

«سلَّم» : خلَّص وأنجى . و — الشيء : أسلفه ، أي قدَّم سابقاً من السلعة وغيرها الى أجل مسمى . وفي كل تسليم يفترض ، من الجهة الواحدة ، النزع ؛ ومن الجهة الأخرى ، التقديم . لأنه اذا قدِّم الشيء الى واحد ، فقد سبق نزعه عن الآخر . وسلَّم فلاناً وعليه : قال له : سلام عليك ، أي تمنى له التنزه عن كل آفة ، ومن ثم الوجود في حالة الصحة والرفاه الناجم عنها الاطمئنان والأمان . وسلَّمه الله : وقاه من الآفات . وسلَّم اليه : انقاد . والانقياد قائم على تجرد المرء من ارادته أو حريته ، ووضعها تحت تصرف الغير . وسلَّم فلاناً : اذا أخلى بينه وبين من يريد النكاية به ، أي خانه . وذلك متوقف على نزع الشخص من مكان أو حال الأمان ، والقائه في موطن الخطر والتهلكة . أسلَم : أسلف . وأسلَم : دان بالدين الاسلامي . ومعنى الاسلام : الكفران بالذات ، وتقديمها لله تعالى بالطاعة والخضوع لإرادته الإلهية . وتسلَّم منه : تبرأ ، أعني نزع ذاته عنه . وتسالم الرجلان : تصالحا ، أي وضعا بينهما

— العربية ، نرام أحياناً ، مع غزارة معارفهم ، ومتقن أساليبهم العلمية ، التي نستحسنها ونقدرها حق قدرها . نرام احياناً ، أقول ، « يغرقون في طاسة ، أو قدح من الماء » ، حسب قول علامتنا المرحوم الأب انستاس الكرملي العراقي . وعلى هذه الشاكلة حاله ناشري « القصائد الوأوائية » ذوي الارادة الدهّانية ، في القصور العظمية ، الدمشقية ، فان للمعجميات ، والثنائيات ، والأسنيات ، والساميات ، لمن الأمور التي لا يعلمون ، في شأنها « من أين تؤكل الكتف » .. ولاعجب في ذلك فان لكل امرئ مهنته واختصاصه . فعلى كل واحد اذاً ان يهتم بما يعنيه ، لئلا يضطر غيره ، عن كره منه ، الى ان يسمعه مالا يرضيه . كالمثل القائل : « هذا ليس بمشك فادرجي ... » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلام وهو التنزه عن القلق والاضطراب . وتسالمت الخيلُ : تسايرت ، لا يهيج بعضها بعضاً .

سلمته الحيةُ : لدغته . من باب المعاكسة ، أو التعريض ، أو التفاؤل .

و — الدلوَ : فرغ من عملها وأحكمها . من Shallèm السريانية : أكمل ، أنجز .

وسلم الجلد : دبغه بالسَلَم . والسَلَم شجر من العضاه يدبغ به . وغاية الدبغ حفظ الجلد من الفساد .

استلم الحجر الأسود الذي في حائط الكعبة : لمسه بالقبلة ، أو اليد ، أو الصولجان . واللفظة من مقلوب «سلم» وهو «لمس» وهذا الثلاثي مشتق من الثنائي «مَسْ» ومثقله «مسّ» بزيادة اللام تتويجاً . والمسّ هو المسح أي الافضاء باليد دون حائل .

السَلام : اسم من التسليم . و — الانقياد . و — اللديغ ، من باب التفاؤل . و — التحية ، أي تمني الراحة والاطمئنان . والسلام : من أسماء الله تعالى ، لسلامته من النقص والعيب والفناء . وهو مصدر . هذا هو التأويل الجاري . لكنه غير صائب . والأصوب أن يقال : لأنه عزّ وجلّ يسلِم أي ينزّه الغيرَ ، أعني خلائقَه من الآفات . اذ ان السلامة تُطلق على من يتوقّع له الآفات . والمقابل لذلك بطبعه الضعيف . وأما الله فلا يتوقّع له مثل ذلك . لكونه من طبعه منزّهاً عن الآفات . فلا يتمنى له السلامة أو النجاة منها .

السُلَّم : المرقاة ، من خشب ، أو حجر ، أو مدَر . لأنه يسلّمك الى حيث تريد من الأمكنة العالية ، فترجى به السلامة والأمان . و — السبب الى الشيء .

السليم : اللديغ والجريح المشرف على الهلاك . من باب التفاؤل .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خ — سبح

في مداليل هذه المادة يظهر شيء من التناقض . اذ أنه من الناحية الواحدة يدل « سبَح » على العَوم ، أي الحركة والسير في الماء . وفي خارج الماء ، على الانتشار في الأرض . ومن الناحية الأخرى يطلق على السكون والنوم . ثم ان مزيده « سبَّح » يعني تمجيد الله ، والتهليل ، والتعظيم . اما في اللغات السامية الأخر ، فلا دلالة للمادة المذكورة . على السباحة ، والسير ، والسرعة ؛ بل في كلها محصورة الكلمة في فحاوي التمجيد والتعظيم والدعاء . ففي العبرية Shâbayah : مجد ، بجّل ، قدر ، أصلح . وفي السريانية Shabbah : سبّح ، عظّم ، ارتأي ، اعتقد . وفي الاكدية : Suppu عظمة ، تمجيد . وفي الحبشية Sabha : سبّح ، مجد .

هذه المادة أو هذا الأصل الثلاثي ناشئ عن الرس الثنائي « سَحْ » ومثقله « سحّ » ومدود أوله « ساحَ » ومدود ثانيه « سحا » ومكرره « سَحْسَحْ » ففي « سَحْ » معنى الجريان ، وانصباب الماء والدمع . وفيه أيضاً مدلول الضرب والجلد ، والسمن والامتداد والانتشار . وفي « سحا » دلالة القشر ، والحلق ، والجرف . والساحية : السيل الجارف . وفي « ساح » معنى جرى الماء على وجه الأرض ، ثم معنى ذهب في الأرض للعبادة . وساح النهرَ : أجراه . وتسَحْسَحَ الماءُ : سال من فوق . والسَحْساح : الشديد من المطر .

في كل هذه الثنائيات ومتفرعاتها يُرى ان المفهوم الشامل هو « السيلان » سيلان الماء أو الجري فيه . ومن الهين ادراك المدلول في الثلاثي « سبح » أي جرى مع الماء ، وعلى الماء منبسطاً . وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه . والسَبْح : المرّ السريع في الماء والهواء . ويستعار لمرّ النجوم ، وجري الفرس ، وسرعة الذهاب في العمل . واذا كان السابح ينبسط أحياناً على وجه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الماء ، جاء « سبح » بمعنى : سكن وهدأ . ودل أيضاً على النوم : لأنه في النوم هدوء وسكينة . ولما كان من جملة أعمال السابح أن يحرك أحياناً أخرى يديه ورجليه ، ويضرب على الماء ، تولد من ذلك دلالة « سبح » على الضرب والجلد . وعلى التقلب ، والتصرف في الحياة والمعاش ، وعلى الاكثار من الكلام ؛ لأن الثرثار يظهر كأنه يسبح في الخطل ، كالسابح في الماء . ولكون السابح يسير في الماء الى مسافات شاسعة ، أطلقت « سبح » على السير ، والابتعاد ، ومن ثم على الإبعاد . والسبحة : ثياب من جلود . لأن الجلود تسحى وتقشط . وكساء مسبّح : قوى شديد . لأنه من جلود . وفي الجلود قوة وصلابة .

سبّح فلانٌ : صلّى . و — الله : نزّهه . والسابح : العائم في الماء . وفرسٌ سابح : سريع . والسوابح : الخيل لمضاهاتها السبّاح . السَّبُّوح : من صفاته تعالى . لأنه ينزّه من كل سوء . سبحانَ الله : أي أبرئ الله براءةً من كل سوء .

السُّبْحة : الدعاء . و — صلاة التطوع ، أي النافلة . لأنه يُسبّح فيها .

السَّبوح : فرس غير مضطرب في جريه .

قلنا : انه ليس في اللغات السامية الأخر ثلاثي مجرد يقابل « سبح » بمعانيه التي تدل على العوم والسير والسرعة وأمثالها . لكن قد ورد فيها ما يضاهي المزيد « سبّح » ويقارب محاويه : أي سبّح ، رتل ، مجّد ، حمد . وفي السريانية ، يضاف مدلول اعتقد . ولربما دخل هذا الوزن وتوابعه من العربية في السريانية والعبرية . أما العربية ففيها الثلاثي المجرد ، ومزيدان هما : أسبَح وسبّح .

على أن المشكل متوقف على التضارب بين مدلولات « سبَح » و « سبّح » هذه الصعوبة تزول اذا تتبعنا سير الاشتقاق من الثنائي « سَحْ » الى الثلاثي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«سبَح» والى مزيده «أسبَح» ومزيده الآخر «سبَّح» فقد رأينا ان «سَحَ ، وسَبحا ، وساح ، وسَحْسَح» تحوي معنى عاماً هو معنى الجريان. فهذه الفكرة انتقلت متطورة الى الثلاثي الذي زيد فيه الباء اقحاماً ، فأطلق على جريان الانسان وسيره وانبساطه في الماء . وفي الجريان أو السَبْح تلقى فكرة الابتعاد : ومن ثم الإبعاد . وهذا بدء مفاهيم «سبّح» . ونقول : «سبَّح الله ونريد بذلك تنزيهه أو ابراءه ، أي ابعاده عن النقص والسوء . وهذه أيضاً دلالة سَبْحن ، وسُبحان ، وسبحل . ومن هذه المعناة نشأت المداليل الأخر مثل : عظَّم ، مدح ، مجَّد ، ويشمل جميعها الدعاء والصلاة . ثم ان تمجيد الله وتسبيحه فعل ديني ناشئ عن الايمان به تعالى . لأن من لا يؤمن بالله ، لا يمجده . ولذا دلَّت «شَبَّحْ» في السريانية على الاعتقاد ، أو الايمان .

وأنت ترى أيها المطالع والباحث اللبيب ، كيف سهل التوفيق بين هذه المفاهيم المتضاربة ظاهرياً ، وذلك ببدء الاشتقاق من الثنائي «سَحْ» ومتفرعاته ؛ وبالتطرق الى الثلاثي «سبَح» بمعنى جرى ، وسار ، وابتعد في الماء ، ثم في البر والجو . وأخيراً بالبلوغ الى المزيد «سبَّح» المراد به تنزيه الله ، أي ابعاده عن كل العيوب ؛ ومن ثم تمجيده وتعظيمه بالايمان والصلاة .

وكل هذه النماذج ، وغيرها كثيرة جداً ، من مواد معجمنا «الثنائي» تبين فضل الثنائية على المعجمية ، وتفوقها على نظرية «الثلاثية» .

الأب مرمرجي الدومنكي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net